وهذا العلاج المذكور كاف في الحالات البسيطة فاذا اشتدت وطأة المرض وضعف القلب وكثر المذيان وجب اعطاء المريض المنعشات كالاستركنين والديجيتالا والنوشادر أو قليلا من الخمر (مثل ٣ أو ٤ أواق في اليوم) . وكلوريد الكلسيوم (١٠ قمحات كل ٤ ساعات) يقال عنه أنه مقو للقلب فان أكثر الخوف هو من وقوفه

فاذا ازرق المريض وضاق نفسه وخيف عليه من الاختناق أو من وقوف القلب وجبت المبادرة الى فصده أو على الاقل تركيب العلق على الصدر لسحب جزء من الدم . ولا خوف من سحب ١٠ أو ١٢ أوقية من الدم اذا كان الشخص قوي البنية ممتلئا به . واستنشاق الاكسجين نافع جدا في هذا المرض ، وكذلك كربونات النوشادر (٥ الى ٧ قمحات كل ٣ أو ٤ ساعات) لاخراج المواد المتراكمة في الشعب

أما استعمال المصل أو اللقاح فلم تظهر له فائدة كبيرة

فاذا جاز المريض طور البحران وجبت مساعدته بالادوية المقوية والاغذية الجيدة

بلاد العرب واحوالها

منذ الاعصر الخالية

نشرت مجلة الشرق والغرب التي أنشأها دعاة النصرانية (المبشرون) لبث دعوتهم بمصر مقالة تحت هذا العنوان قالت ان ما أوردته فيها هو نتيجة ما وصلت اليه مباحث العلماء الذين بنوا أقوالهم على ما اتصل بهم من اثبات الروايات ذات الطرق العديدة ، فأخذوها وطبقوها على اعتبارات جغرافية وجيولوجية — قالت — ولعل أشهر علماء الافرنج الذين عالجوا هذا الموضوع البحاثة « فيطالي » — أو كاتباني كما يعربه آخرون — الايطالي الذي اشتهر بتصنيفاته العديدة عن العرب

والاسلام من وجهة تاريخية اقتصادية وقد بنينا هذه المجالة على ماجاء في مؤلف من أحدث مؤلفاته »

ونقول نحن ان هذا المؤرخ الايطالي قد اشتهر عند الترك و بعض العرب بتشويهه لسيرة النبي (ص) وهي أشرف سير البشر — لان الاتحاديين ترجموا ما كتبه فيها بالتركية كما بينا ذلك في منار هذه السنة (ص ١٦٢ ج ٢) ولكن مباحث هذا المؤرخ المدقق في تاريخنا مما لا نستغني عنه ونود لو نترجم كلها . ونحن ننقل عن هذه المجلة ما اقتبسه عنه من المباحث المتعلقة بحالة جزيرة العرب الجيولوجية وطبيعتها الجغرافية ، ومهاجرة أهلها منها الى حيث أقاموا بناء الحضارة القديمة. وهذه عبارة المجلة بنصها لم نسمع منها الا عبارات قليلة : —

لقد أثبتت المباحث الحديثة أن الانسان وجد على الارض قبل المسيح بألوف من السنين وان بلاد العرب كانت مأهولة كأقدم بلاد العالم . فكيف كانت حالة العرب في ذلك العهد الخالي يا ترى ؟ لاريب في انها كانت تختلف كل الاختلاف عما هي عليه الآن . والمعروف عنها الآن — ومنذ عدة مئات من السنين أيضا — انها برية قاحلة ذات أراض جرداء خالية من الماء (١) . على انها في الاعصر الجيولوجية كانت على خلاف ذلك . فقد مر على قارتي آسيا وأوربا زمن كان فيه قسماهما الشماليان أشد برداً مما هما عليه الآن . وكان الفرق بين الصيف والشتاء أشد وضوحاً مما هو الآن . فكان الهواء في الصيف أكثر امتصاصا للرطوبة فيزداد به هطل الثلوج في الشمال وهطل الامطار في الجنوب . وبناء عليه كانت أجزاء عديدة من آسيا وأفريقيا بقاعاً خصبة جداً وهي الآن قفار جرداء . وما الاودية الناشفة سوى مجار كانت تتدفق فيها الانهار

ومن تلك البلاد بلاد العرب . فقد كانت سلسلة الجبال التي في غربها تقي رياح السموم وتجري منها أنهر على مضاب أواسط بلاد العرب وتصب في خليج العجم . ومن تلك الانهر نهر الدواسر الذي كان يجري في وادي الدواسر وكان

(١) المنار : كان الصواب أن يقال قليلة المياه

منبعه في الهضاب المكية . وكذلك نهر الرماح الذي كان يصب مع نهر الدواسر في خليج العجم

ولا يخفى ان للحالة الجوية تأثيراً عظيماً في السكنى ، وهذا يبين لك لماذا كانت بلاد العرب مهد الشعوب السامية . وخلاصة ذلك انه في تلك الازمنة القديمة كانت البلاد غاصة بالسكان بخلاف حالتها الآن

ثم بدأت الاحوال الجوية في نصف الكرة الارضية الشمالية تتغير بالتدريج فقل امتصاص الهواء للرطوبة وقل هطل الامطار . وأصبحت البلاد التي بين أوربا والمنطقة المحاذية تشعر بذلك التغير العظيم . وبتمادي الزمن بدأ شمالي افريقيا و بلاد العرب يجف ، فصارت الملايين التي تسكن بلاد العرب تشعر بعدم ملاءمة البلاد لسكناها

ولا حاجة الى القول بأن الرحيل عن بلاد العرب استغرق ألوفا من السنين وكان تدريجاً و بهذه الطريقة يمكن تعليل توالي هجرة الشعوب السامية . ولم تكن كلها غزوات أي هجرات ناشئة عن اعتبارات حربية بل كان معظمها ناشئا عن اعتبارات سلمية بحتة كهجرة الارلنديين اليوم الى أمريكا . وكانت آخر تلك الهجرات أعظمها شأنا وقد حدثت عند ظهور الاسلام يوم فتحت أبواب بلاد العرب وأخذ سيل المهاجرة يتدفق منها شرقا وشمالا وغربا

وكان لتلك الحركة غايتان تتفقان مع طبيعة البلاد الجغرافية، اذ لا يخفى أن شبه جزيرة العرب مقسومة الى قسمين (١) البلاد العربية الغربية (وهي اليمن والحجاز) ومنفذها سورية الى الشمال الغربي ومصر والحبشة على سواحل البحر (٢) الوسط الشرقي ومنفذه الطبيعي العراق وما بين النهرين . أما القسم الجنوبي من بلاد العرب (أي حضر موت) فقائم بنفسه

فسيل المهاجرة من بلاد العرب كان يتدفق اذاً شمالا الى فلسطين وسوريا أو غربا الى مصر والحبشة. أو شمالا شرقيا الى العراق ووادي دجلة والفرات

وقد وقعت أول هذه المهاجرات عند أول فجر التاريخ . ثم تبعتها المهاجرات

الاخرى في الازمنة التاريخية المعروفة .

(١) المهاجرة الاولى — قبيل فجر هذا التاريخ قام بهذه المهاجرة شعوب سامية نزحوا الى العراق ومعهم شعوب سومريون فتألفت منهم الامة البابلية، و يعتقد العلامة (قيطاني — أو — كاتباني) أن المصريين القدماء الذين دخلوا وادي النيل عن طريق البحر الاحمر واستعمروا أولا مصر العليا كانو ساميين وقد هاجروا في نفس الزمن الذي هاجر فيه مواطنوهم الى العراق . ومما يؤيد هذا الرأي أن في اللغة المصرية القديمة آثارا سامية عديدة منها الكاف ضمير المخاطب المفرد المضاف اليه[1]

(٢) أما المهاجرة الثانية فقد وقعت في أول عهد التاريخ المعروف أي بين سنة ألاف و ٢٥٠٠ قبل المسيح وكان اتجاه سيل هذه المهاجرة أيضا الى شمال العراق وجنوبه و يتضمن حروب سرجون الملك السامي الشهير

(٣) واما المهاجرة الثالثة فقد وقعت من سنة ٢٥٠٠ الى سنة ١٥٠٠ قبل المسيح وفي أثنائها نزح الاشوريون الساميون من بلاد العرب وأسسوا مملكة أشور وعاصمتها نينوى على أعالي دجلة وفي ذلك الزمن عينه نزح الرعاة (الهيكسوس) من غربي البلاد العربية الى مصر وغزا الفينيقيون غربي سوريا واجتاح الكنعانيون فلسطين

(٤) هجرة الاراميين بعد سنة ١٥٠٠ قبل المسيح وانتشر الاراميون في وادي الفرات وسوريا فأصبحت لغتهم لغة التجارة اذ كان بيدهم طريق التجارة المار بحلب

ومن الشعوب الساميية التي لم تنزح من بلاد العرب القبائل الصابئية والحميرية والعرب الذين كانوا يتكلمون العربية الحديثة . وكانت هذه اللغة قد نشأت بتبادي الزمن نشوءا بطيئا جدا . أما سبب عدم هجرة هذه الشعوب فهو لأن غربي بلاد العرب كان أكثر خصبا من شرقيها وقد كان طريقا التجارة بين الهند والبحر المتوسط يمر باليمن والحجاز وينتهي الى غزة وهنا يأتي بنا الى :

(٥) ظهور الاسلام . وليس هذا أول مرة ظهرت فيها القبائل المتكلمة باللغة

---

(١) المنار الامر أعظم من ذلك فلعل النصف أو أكثر من النصف من هذه اللغة عربي ولكن الكثير منه معروف كما علم بالتفصيل مما نشرناه في مجلد المنار الثامن عشر عن علامة هذه اللغة أحمد كمال بك

العربية لتستوطن البلاد المجاورة فان بعضها سبق فاستوطن غسان والحيرة والعراق ومهد الطريق للعرب الذين كانوا في أيام محمد (صلى الله عليه وسلم) فعودوهم المهاجرة والاستيطان، وكانت بلاد العرب قد ضاقت مرة اخرى بأهلها الساميين الذين اشتهروا بالقوة والبأس والذكاء وكثرة النمو. ومما يدل على ضيق الوسائل الاقتصادية في تلك البلاد بأهلها فقرهم المدقع وعوزهم وعادة وأد البنات عندهم. أما قواهم المتزايدة فكانوا ينفقونها في محاربة بعضهم بعضا وفي شن الغارات والغزوات الى أن بدت طلائع تلك النهضة الدينية فجمعت بين القبائل المتخاصمة وجعلتهم يوحدون قواهم ويوجهونها الى الخارج. وهكذا فتحت ابواب العربية وخرج العرب ليغزوا البلدان في سبيل الله وسبيل الجامعة العربية

وقد كان بين أولئك العرب رجال ذوو صفات ومآرب مختلفة فمنهم الشديد القوي كعمرو والقائد المحنك كخالد، ومنهم المجازف، ومنهم المسوق الى الحرب بطمع الاسلاب [1]. على أن عامل الدين هو الذي فتح لهم السبيل ومهده ومنحهم قوة. ولكن كان للعوامل الاقتصادية التي أشرنا اليها والتي كانت تؤثر في بلاد العرب منذ أقدم الازمنة شأن يذكر. وكان لجانب الاكبر من جيش محمد (ص) رجال اقتدانوا حديثا بالاسلام فكانوا يقبلون عليه أو يرتدون عنه بسرعة عظيمة لان معرفتهم كانت ناقصة، ولا شك أن أمثال أولئك ما كانوا ليتمسكوا بعروة الاسلام لولا ما رأوه من الانتصارات التي يؤتاها جيش المسلمين ولولا انقلابهم من ضيق العيش الى سعته [2]. وكان في جيش الميدان الغربي مئات من المكيين الذين أيدوا الامويين فيما بعد ولا يزال المسلمون يقولون حتى اليوم إنهم لم يكونوا على شيء من الاسلام

---

(١) المنار: يعني أن الجمهور الاعظم من العرب كانوا يقاتلون في سبيل الله وسبيل الجامعة العربية التي يقوم بها دينه وكتابه، وادناهم منزلة أفراد يطمعون في الغنائم والاسلاب كما هو شان أرقى الامم الآن في حروبها

(٢) هذه دعوى باطلة وتعليلها الذي علله به باطل فان المسلمين ما انقلبوا الى سعة العيش التي يعنيها في عهد النبي (ص) بل بعده اذ فتحوا الشام ومصر وفارس. واين السعة في جزيرة العرب واين ما وصفها به آنفا من الضيق؟

وأمثال أولئك كانوا يعتبرون أنفسهم في بيئة هي عربية أكثر منها اسلامية .

أما حروب الاسلام التي أفضت الى مزج العرب بأهالي البلاد التي افتتحوها من بخارى شرقا الى أسبانيا غربا فقد كانت عبارة عن مهاجرة هي آخر المهاجرات السامية من شبه جزيرة بلاد العرب ولم تحدث مهاجرة بعد ذلك أو بمقدار صغير جداً لا نزال نشاهد آثاره حتى اليوم وهو ناتج عن نفس الاسباب التي أفضت الى المهاجرات السابقة أي اعمال بلاد العرب .

أما النتيجة فهي ظهور القوة الكامنة في الامة العربية ظهورا بينا واتخاذها مجرى جديدا وبيئة مشبعة .

وقد ذكر الاستاذ هوكرونيه أن عرب حضرموت الذين هم أقل سكان تلك البلاد فكوا القيود التي كانت تربطهم ببلادهم وهاجروا الى الهند وجزائر الهند الشرقية حيث أظهروا همة عالية ونشاطا غريبا . فقد أصبحوا خبيرين بأمور التجارة مع أنهم كانوا يجهلونها في موطنهم الاصلي ، ولا تزال الاعمال والاشغال تنتقل الى قبضة يدهم حتى لقد أصبح بعضهم من كبار الاغنياء . ولا ينحصر تفوقهم في الاعمال والمتاجر فقط بل في الامور العقلية أيضا

وهذه صورة مصغرة لعرب الذين نزلوا بسوريا و بلاد فارس في المئة الاولى للهجرة . وهي تنطبق على حالة العرب عموما منذ ألوف من السنين حتى اليوم

وقد أظهر دولة شريف مكة بنهضته الاخيرة أن العرب لا يزالون يأبون الضيم ويعشقون الحرية والاستقلال ، وهم يبذلون كل رخيص وغال في سبيل الدفاع عن كيانهم . ترى هل نحن على وشك أن نرى من جانب بلاد العرب مباغتات عجيبة مدهشة كما رأى العالم منذ مئات من السنين ؟